## وميض جمال عمر نظمي رائد الفكر السياسي المعتدل في العراق 1

# الإغتيال السياسي وعداء البعث لعبد الناصر يثيران حفيظة الراحل

**عادل تقي عبد البلداوي**

بغداد

### المقدمة

قبل اكثر من ربع قرن تقريبا، وتحديداً في شهر تشرين الثاني عام 1990، تعرفت إلى الاستاذ الدكتور وميض جمال عمر نظمي في منزل استاذي المرحوم الدكتور عبد الله سلوم السامرائي، اذ كنت في زيارة له، وقد حضر وميض بدون علم مسبق، وبدأ يتحدث بألم كبير وحزن عميق عن دخول العراق الكويت في آب عام 1990، وقد كان يسأل بمرارة، ما الحل ؟ ثم استدرك، وسأل استاذي السامرائي عني، فطمأنه استاذي ان يأخذ حريته في الحديث دون أي حرج وتردد!.

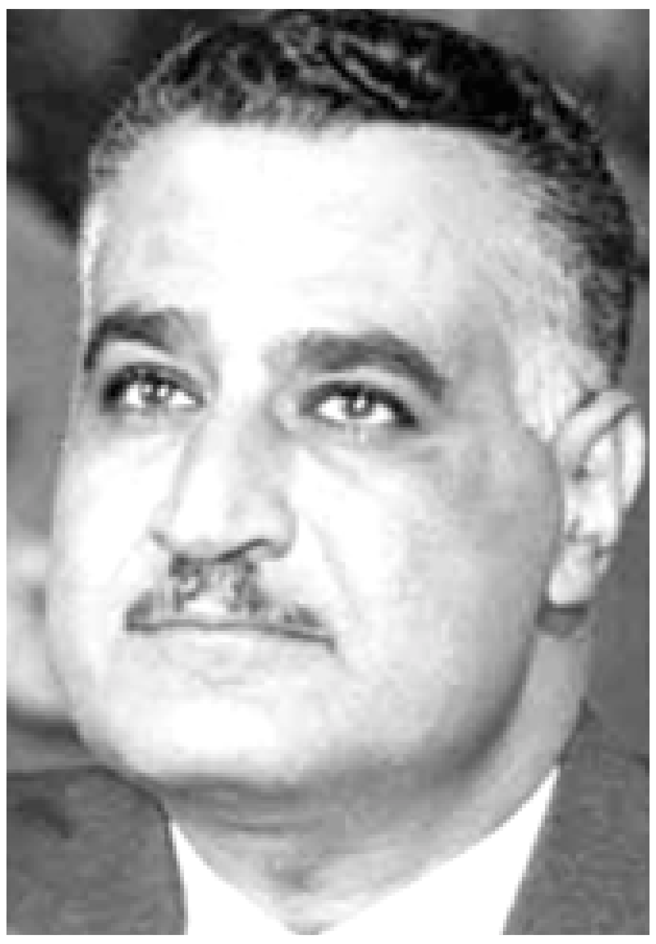

جمال عبد الناصر

المؤرخ كمال مظهر أحمد

ولا ابالغ القول، اني قد اعجبت اعجاباً كبيراً بالدكتور وميض، ومما زاد في اعجابي هو رجولته وشجاعته في الحديث، اذ ان احاديث كهذه كانت محرمة للغاية، واذا ما علمت السلطة الحاكمة آنذاك بذلك فأن مصير المتحدث والسامع ، حتى لو كان اطرش ، فأن مصير الجميع سيكون الاعدام لامحالة.

وعندما قبلت في مرحلة الماجستير عام 1991، تعرفت بشكل اكثر إلى وميض من خلال قراءتي كتابه المعنون "ثورة 1920، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق"، وازداد اعجابي به اكثر، جرأته في عرض الافكار الخاصة بهذه الثورة، الامر الذي دفعني ان التمس استاذي المشرف الدكتور كمال مظهر أحمد( ) ان يختاره عضوا في مناقشة رسالتي للماجستير المعنونة " الحزب الوطني الديمقراطي في العراق 14 تموز 1958– 8 شباط 1963"، التي تمت مناقشتها عام 1993، ثم تواصلت معه في زيارات مستمرة الى داره في الصليخ، حيث كنت استمع الى احاديثه الرصينة في الفكر والسياسة، وعندما اعود الى البيت، احاول أن ادونها دون زيادة او نقصان. مع العلم، اني التمست استاذي المشرف ايضا ان يختار الدكتور وميض عضواً في مناقشة اطروحتي للدكتوراه المعنونة "الحزب الوطني التقدمي في العهد الجمهوري الاول" عام 1998، جعلني ذلك كله اكون أقرب المقربين الى الدكتور وميض، كنت ازوره باستمرار، واصطحب معي عدداً من الاساتذة امثال الدكتور حسين علي فليح الخزرجي، والدكتور سعدي يونس زاير السوداني، وبشير الساعدي ، وشاكر العاشور، والدكتور قاسم العكيلي وغيرهم من الاساتذة، وكنا نتفق قبل ان نصل الى داره، ان لانقاطعه ابداً ، فعلينا الاستماع، ومن ثم التدوين ، فأفكاره عبارة عن صفحات مترابطة ومتواصلة فيما بينها عن تاريخ العراق منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1921 حتى احتلاله من قبل الولايات المتحدة الاميركية عام 2003، وتداعيات هذا الاحتلال فيما بعد على البلاد تحديداً والمنطقة بعامّة.

بحكم هذه الحقائق، ازددت حماساًلأكتب عن رحلتي العلمية والفكرية مع استاذي الدكتور وميض جمال عمر نظمي ليس وفاءً له فحسب، بل لان هذه الرحلة في جوهرها تصلح ان تكون درساً فكرياً وسياسياً لطلبة العلم والباحثين عن الحقيقة التاريخية. فضلا عن، انها درس بليغ في الوطنية الصادقة لكل سياسي يريد ان يخدم قضية وطنه وامته.

ولكي تكتسب هذه الرحلة صيغتها العلمية دون الشخصية ، فلابد من تعزيزها بالادلة والشواهد والتاريخية، وهذا لايمكن تحقيقه، الا بالاطلاع على جميع مؤلفات الدكتور وميض وبحوثه ومحاضراته وتعقيباته ، وقد وجدت صعوبة في ذلك لاسباب عدة، فهناك قصور واضح في هذا المجال، أن أغلب المقالات التي دونها استاذنا المرحوم بعد الاحتلال الاميركي للعراق في جريدتي "راية العرب" و" التيار"، لم تحفظ في دار الكتب والوثائق. فضلا عن ذلك، فأن اغلب الحوارات التي اجرتها المجلات العراقية، قد فقدت أو تلفت او صودرت من هذه الجهة او تلك، لاسباب تتقاطع مع كل تجارب التاريخ! فمثلا هناك حوار اجراه الصحفي المرحوم فاروق علي عمر مع استاذنا الدكتور وميض عن القضية الكردية، وقد نشر هذا الحوار في مجلة الشباب عام 1995 ، ولخطورة الحوار، فقد تمت مصادرة العدد ومحاسبة رئيس تحرير المجلة الاستاذ الدكتور احمد عبد المجيد( )، وقد بذلنا جهدا كبيراً للحصول على هذا الحوار ، ولكن جميع محاولاتنا باءت بالفشل.

وفي الواقع، ان هذه الصعوبات وغيرها، تجعلنا نطالب بقوة، بأن تقوم المؤسسات العلمية ، ولاسيما كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد التي خدمها استاذنا المرحوم وميض بكل اخلاص، وافنى سنوات عمره من اجل طلابها واعلاء سمعتها العلمية والاكاديمية، اذ يتطلب الواجب الوطني والعلمي والاخلاقي من هذه المؤسسة ان تخصص موضوعاً عن الدكتور وميض يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه وذلك من أجل حفظ تراث هذا الرجل المخلص، ولأن افكاره ما تزال تصلح لحل العديد من القضايا الراهنة، وتصلح ان تكون دليلاً علمياً ووطنياً وخارطة طريق لخروج العراق من أزمته الحالية!.

ويدعو الواجب القومي، مؤسسة مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، وشخص رئيسها المخلص الدكتور خير الدين حسيب بجمع تراث استاذنا الدكتور وميض في موسوعة اسوة بالاعمال الكاملة للمرحوم سعدون حمادي والمرحوم عبد العزيز الدوري لكي يظل هذا التراث محفوظاً، لا يستطيع اي كائن، ان يفقده او يتلفه او يمنعه من التداول، هذا ما اردت ان اذكر به أولي الالباب . وذكر ان نفعت الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين، اللهم اشهد اني بلغت !!.

**كان وميض (موضوع دراستنا) الابن الأكبر لابيه( )، إذ ولد في بغداد عام 1941، واكمل دراسته الابتدائية فيها، الا انه لم يستطع اكمال دراسته الثانوية في الاعدادية المركزية( ) في بغداد، إذ فصل نهائياً من الدراسة عام 1956 بسبب مشاركته في التظاهرات الطلابية التي عمت مدارس وكليات العراق استنكاراً للعدوان الثلاثي على مصر عام 1956، فقد صدر قرار القاء القبض عليه ، الامر الذي دفعه ان يختفي في بيت عبد الغني الدلي( ) زوج خالته، مما جعله في مأمن عن عيون اجهزة السلطة الحاكمة آنذاك، الا ان ذلك لم يشفع له ابداً، فقد اصرت وزارة المعارف على فصله من الدراسة بشكل نهائي( )، على الرغم من تدخل جده وابيه في ذلك، مما دفع وميضا للسفر الى بيروت ، وعندما اصدرت وزارة علي جودت الايوبي عام 1957 عفوا عن الطلبة المفصولين من الدراسة ، عاد وميض الى بغداد ، واكمل دراسته الثانوية، ومن ثم دخل إلى كلية الحقوق، ولكنه لم يتخرج فيها الا بعد مرور ست سنوات وتحديداً في العام 1964 وذلك بسبب ظروف سياسية قاسية اجبرته للجوء سياسياً إلى القاهرة عام 1959، وعندما عاد إلى بغداد عام 1961، واصل دراسته في كلية الحقوق ليتخرج منها عام 1964 .**

اخيراً وليس آخراً، ان هذا الكتاب ليس مسك الختام ، وانما هو محاولة لتوثيق بعض تراث استاذنا الدكتور وميض، ولايمكن لواحد من امثالي ان يلم بجميع افكار استاذنا ، فالكتابة عن مفكر كبير ، مثل المرحوم وميض جمال عمر نظمي، لايمكن ان تكون كاملة ومتكاملة ابدا ، فلا احد يستطيع ان يكتب عن وميض الا وميض نفسه!. اقول ان هذا الكتاب، ما هو الا محاولة للاجتهاد، فإن أصبت فلي حسنتان، وان لم اصب فلي حسنة واحدة، والله لايضيع اجر المحسنين.

### الجذور الاجتماعية والفكرية للدكتور وميض جمال عمر نظمي:

ينتمي وميض الى أسرة عراقية عريقة، اختلفت الاراء، على تحديد هويتها القومية، فبعضهم يرجعها الى اصل كردي، وبعض آخر يرجعها الى اصل تركماني، وهناك من يرجعها الى اصل عربي. وفي الواقع، ان اختلاف هذه الاراء، ان دل على شيء، فانما يدل على العراقية الصميمية التي تنتمي اليها اسرة نظمي، فقد كانت هذه الاسرة تعمل من أجل العراق اولاً وأخيراً ، بغض النظر عن انتمائها القومي. بمعنى آخر، ان الاسرة لم تكن تهتم كثيراً بهذا الاختلاف، فلم نعثر على اي مصدر يشير الى ان احداً من افراد الاسرة قد انزعج من هذه الاراء، الامر الذي يؤكد من دون شك ، ان الاسرة كانت على قناعة تامة ان الذين يدفعون عجلة الحضارة الى الامام هم الذين ينتمون الى خندق الوطن، بغض النظر عن الانتماء الديني أو القومي. ومن اجل ان يكون كلامنا معززاً بالادلة والشواهد التاريخية على هذا الموضوع تحديداً ، يكفي ان نشير الى ان عميد الاسرة، وهو عمر نظمي والحاصل على شهادة القانون ، قد تبوأ مناصب عدة، مثل متصرف لواء كركوك الذي يضم جميع مكونات الشعب العراقي من عرب وكرد وتركمان وغيرهم، ومتصرف لواء الكوت الذي يضم الشيعة والسنة. وينطبق الامر نفسه، على متصرفية لوائي البصرة والموصل. وقد أدى واجبه على احسن ما يرام، مما أهله أن يكون وزيرا لاكثر من مرة( ).

كان عمر نظمي مهنياً اكثر منه سياسيا، فقد كان يمارس عمله في الوزارات التي تولاها بشكل مهني من دون ان يسمح لاية جهة سياسية بتسييس منصبه، الامر الذي جعل منه احد بناة الدولة العراقية . فضلا عن، انه كان نزيها، إذ لم يوظف منصبه لاغراضه الخاصة، فيكفي ان نشير الى وثيقة رسمية، قد اكدت على انه دفع مبلغاً قدره 500 فلسا لمدير معهد اشعة رونتكن بعد ان تم فحص ولده " كمال" . فضلا عن، انه ارسل مبلغاً قدره 750 فلساًعن قيمة الاشتراك في مجلة الحقوق عن سنة واحدة( ).

أما والد وميض، أعني جمال عمر نظمي( ) المولود في بغداد عام 1914، وقد حصل على شهادة الادارة من الجامعة الامركية في بيروت( ) ، ثم واصل دراسته في مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية( ) ، وعند عودته للعراق، التحق بدورة الضباط الاحتياط عام 1939 ، حيث تخرج برتبة ملازم ثان، وخدم في الجيش لمدة ثلاثة اشهر، ثم واصل عمله الاداري في الدولة العراقية. فضلا عن مواصلة دراسته في كلية الحقوق، اذ حصل على شهادة الحقوق( ) ، الامر الذي يؤكد حقيقتين مهمتين، الاولى ان الرجل كان محباً للعلم والمعرفة، والثانية انه كان حريصاً على اتباع الطرق القانونية في حل مشاكل البلاد على مختلف الصعد .

وفي الواقع، إن المؤهلات العلمية والقانونية أهلت جمال عمر نظمي ان يتسنم مسؤوليات عدة، فقد اصبح قائمقاماً لاقضية، الخالص والمحمودية والكاظمية والمسيب، ومتصرفا لألوية أربيل وديالى والبصرة. فضلا عن ذلك، فقد أصبح نائباً في العهد الملكي لأكثر من مرة، ووزيرا لمرتين، الاولى في العهد الملكي، حيث اختير وزيراً للزراعة في وزارة علي جودت الايوبي (20 حزيران 1957 –14 كانون الاول 1957) ، وكانت مدة استيزاره 6 أشهر تقريباً، فضلا عن اختياره وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية في وزارة عارف عبد الرزاق التي تشكلت في 6 ايلول 1965، اذ لم يمض على استيزاره سوى اسبوعين فقط، لا الوزارة سقطت بسبب محاولاتها الانقلابية الفاشلة. لنتابع معاً ماذا كتبت عنه الوثائق البريطانية:

### حياة إجتماعية

" شخصية فاعلة ومحترمة من قبل الموظفين المحليين، ومغرم في الحياة الاجتماعية. يتمتع بسمعة طيبة بكونه انساناً شريفاً . شخصية ذكية وسهل الانفعال، ومعاد شرس لليهود... قارئ شره للصحف والدوريات البريطانية والاميركية".

ثمة حقيقة تاريخية ، ان جمالا كان يختلف عن أبيه من حيث تكوينه الفكري، وهذا امر طبيعي اذا اخذنا بالحسبان، مقياسي الزمان والمكان، فلكل زمان رجال، فقد ولد جمالا في ظل نشوء البذرة القومية العربية في العراق عند اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914 ، وسعي الزعامات العربية قدما من اجل استقلال الولايات العربية عن الدولة العثمانية .فضلا عن ذلك ، فإن اكمال دراسته الجامعية في بيروت ، جعله يتأثر باساتذتها، ولاسيما قسطنطين زريق( ) الذي ادى دورا كبيرا في ترسيخ الوعي القومي العروبي في نفوس اغلب الطلبة العراقيين( ) . وقد اسهم هذا الوعي في تكوين الفكر السياسي لـ (جمال عمر نظمي) فيما بعد، فقد استنكر بشدة استخدام القوة في القضاء على الشيوعية، لان ذلك سيؤدي الى "تنامي الدكتاتورية"، وان افضل سبيل لمكافحة الشيوعية هو "تحقيق العدالة الاجتماعية بين الشعب "، و " تقليل الفوارق الطبقية بين طبقاته"، و"ضمان العيش والحياة لكافة المواطنين"، و"مكافحة استغلال النفوذ"، و " القضاء على الاثراء غير المشروع" ، واخيراً " تبادل الثقة والاطمئنان بين الشعب والحكومة"( ) .

ولا ابالغ بالقول، اذا ذكرت ان هذه الافكار لو وجدت لها آذاناً صاغية من الطبقة الحاكمة في العهد الملكي لتجنبت السقوط في الرابع عشر من تموز عام 1958 . ومع ذلك، فعلى الرغم من مرور اكثر من نصف قرن على هذه الافكار فهي ماتزال تصلح لحل العديد من القضايا الراهنة كالفساد والمحسوبية والمنسوبية وغيرها من الامراض من بطالة وجوع وفقر، فهل سيفتح السياسيون الحاليون آذانهم لهذه الافكار ام سيجعلون فيها وقرا، ومن ثم يكون سقوطهم ابشع من سقوط الملكية بالف مرة.

اما على الصعيد الشخصي، فقد تزوج جمال عمر نظمي عام 1940 من السيدة ساجدة، وهي ابنة الشخصية الوطنية المعروفة، رؤوف الكبيسي، الذي تولى منصب قائد للجندرمة في حلب عام 1919 تحت إمرة جعفر العسكري( ) ، وعندما احتل الفرنسيون سوريا عام 1920، رفض الخدمة تحت إمرتهم طبقاً لما جاء في وثيقة بريطانية( ). وقد عاد الى العراق بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921 ، اذ عمل في المعارضة الوطنية للسياسة البريطانية. مع العلم، انه تبوأ مناصب عدة، ابرزها متصرفا للواء البصره عام 1931 ومتصرفا للواء بغداد 1938، ومدير عام الاوقاف.

كان وميض (موضوع دراستنا) الابن الأكبر لابيه( )، إذ ولد في بغداد عام 1941، واكمل دراسته الابتدائية فيها، الا انه لم يستطع اكمال دراسته الثانوية في الاعدادية المركزية( ) في بغداد، إذ فصل نهائياً من الدراسة عام 1956 بسبب مشاركته في التظاهرات الطلابية التي عمت مدارس وكليات العراق استنكاراً للعدوان الثلاثي على مصر عام 1956، فقد صدر قرار القاء القبض عليه ، الامر الذي دفعه ان يختفي في بيت عبد الغني الدلي( ) زوج خالته، مما جعله في مأمن عن عيون اجهزة السلطة الحاكمة آنذاك، الا ان ذلك لم يشفع له ابداً، فقد اصرت وزارة المعارف على فصله من الدراسة بشكل نهائي( )، على الرغم من تدخل جده وابيه في ذلك، مما دفع وميضا للسفر الى بيروت ، وعندما اصدرت وزارة علي جودت الايوبي عام 1957 عفوا عن الطلبة المفصولين من الدراسة ، عاد وميض الى بغداد ، واكمل دراسته الثانوية، ومن ثم دخل إلى كلية الحقوق، ولكنه لم يتخرج فيها الا بعد مرور ست سنوات وتحديداً في العام 1964 وذلك بسبب ظروف سياسية قاسية اجبرته للجوء سياسياً إلى القاهرة عام 1959، وعندما عاد إلى بغداد عام 1961، واصل دراسته في كلية الحقوق ليتخرج منها عام 1964 .

كان امراً طبيعياً، ان يعتنق وميض الفكر القومي بلا تردد، إذ قد ولد في العام التي انطلقت فيه ثورة مايس القومية عام 1941 ضد بريطانيا، وعندما بلغ من العمر أحد عشر عاماً، انطلقت ثورة 23 يوليو في مصر عام 1952 بقيادة الزعيم القومي جمال عبد الناصر، وانه عاش في ظل اسرة قومية، كان ابوه (جمال) قومياً عروبياً، وخاله (باسل الكبيسي) الذي يعد من ابرز دعاة القومية العربية في العراق، ذلك كله فجر في نفسه الحماسة الوطنية والقومية للنزول الى الشارع العراقي وقيادة التظاهرات الطلابية عام 1956 ضد العدوان الثلاثي على مصر، كما اشرنا سابقا، وقد انعكس هذا الوعي القومي على مستقبله السياسي والعلمي بشكل واضح وصريح، اذ انتمى في بداية شبابه الى حزب البعث، الا انه لم يستمر فيه سوى سنوات معدودة، حيث انقطعت صلته به عام 1961 بسبب قناعات فكرية ليس الا، ابرزها ان وميضاً لم ولن يؤمن بالاغتيال السياسي الذي اتخذه حزب البعث، وسيلةً للقضاء على الخصوم السياسيين. فضلاً عن، عداء حزب البعث لـ(جمال عبد الناصر)، الامر الذي اثار حفيظة وميض وعدد من رفاقه للانسحاب من حزب البعث .

لنقرأ معاً ماذا دون احد رفاق وميض من ذكريات عن هذا الموضوع تحديداً:

"كنت مع وميض لاجئاً في مصر وعندما سمعنا بانفصال الوحدة بين مصر وسوريا عام 1961 تألمنا كثيراً،وقررت ان اواجه مشيل عفلق في سوريا لاسأله عن حقيقة الانفصال، وعندما التقيته وجدته فرحاً للغاية، اذ قال لي : يجب ان نفصل سمعة البعث عن سمعة ناصر، وعليكم ان تعملوا في العراق بشكل جاد من اجل القيام بثورة حتى تقام وحدة بين العراق وسوريا ضد جمال عبد الناصر، وعندما نقلت هذا الحديث الى وميض اصطدم معي ايضاً ، لاننا كنا نحب جمال عبد الناصر كثيراً، فقد كانت افضل هدية نتلقاها في الافراح والاعياد، هي ميدالية تحمل صورة جمال عبد الناصر".

ينبغي ان نشير هنا الى ، ان وميضا كان معجباً اعجاباً كبيراً بناصر، حتى انه ظل معلقاً صورته في داره الى الايام الاخيره من حياته( )، لذا تحول وميض من قومي بعثي الى قومي ناصري، الا ان ذلك لم يؤثر على فكرة الديمقراطي ابداً، فقد ظل الرجل ديمقراطيا طوال حياته ، هذه الحقيقة اكدها بنفسه عندما قال هذا الكلام المعبر حقاً :

" انني لا املك الا ان اكون ديمقراطيا على الاقل لكوني باحثاً ومثقفاً ومن الطبقة الاجتماعية المتوسطة ممن لم ينخرطوا في لذة او ألم ممارسة السلطة"( ).

اما على الصعيد العلمي، فقد كان لفكره القومي تأثير واضح على ذلك، فلم يكن اختياره لموضوع ثورة العشرين في العراق عنواناً لاطروحته للدكتوراه عام 1974 ، مجرد مصادفة، بل ارتبط ذلك بدوافع فكرية عميقة، إذ اراد ان يذكر البريطانيين في عقر دارهم( ) ، انه لولا هذه الثورة لما اضطرت بريطانيا اضطراراً الى تغيير سياستها تجاه بلده العراق ، واراد ان يؤكد ايضا، ان الثورة لم تكن ثورة قطاع طرق كما روّج لها البريطانيون في ادبياتهم العلنية والسرية، او انها ثورة عشائرية او دينية كما روّج لها بعض ذوي النظرة القصيرة، بل انها كانت ثورة قومية. لنقرأ سوية ماذا كتب وميض عن هذا الموضوع تحديداً:

" قومية: لان شعارات فصائلها كافة (بمن فيهم العشائر وبعض رجال الدين)، كانت الاستقلال التام والحكم العربي لكيان عراق موحد مع تطلع الى وحدة عربية قومية: لانها وحدت فصائل كبيرة من الشعب العراقي من طوائف وعناصر مختلفة ضد الاحتلال. قومية: لانها كانت اتحاداً بين عشائر مختلفة وتحت شعارات واهداف جلية ...، قومية: لانها اصدرت صحفاً قومية تعبر عن فكر وطني وقومي واضح، قومية: لانها شكلت – نوعا – من الادارة الوطنية في المناطق المحررة حيث عهد اليها بالادارة وسلم اليها اسرى جيش الاحتلال ورفع فوقها العلم العربي. قومية: لانها تفاعلت مع الحركة القومية في الحجاز وسوريا واحياناً مع مصر، ولانها طالبت بملك عربي ورفضت كل المرشحين الاجانب من سواه"( ).

ينبغي ان نشير هنا الى، ان وميضاً كان جريئاً في اهدائه الذي تصدر كتاب "ثورة العشرين"، حيث تضمنت كلمات الاهداء جرأة وطنية صادقة قل نظيرها. لنتابع معاً كلمات الاهداء:

" الى الذين ارادوا مواطناً لا رعية، له كل الحق في الحرية والخبز والكرامة... الى الذين عتوا على العتاة، ومشوا على الارض هوناً...الى الذين حاربوا الغزاة والاستعمار والوصاية الاجنبية، بأي قناع تسربلت..، من اجل استقلال العراق وكرامته وتحرره وسيادته، وعروبته، وديمقراطيته، ووحدته الوطنية الراسخة والطوعية. اليهم جميعاً اهدي بتواضع هذا الفصل عن الثورة العراقية والعربية المستمرة حتى الظفر".

### إعجاب الباحثين

ينبغي ان نشير هنا الى، ان هذا الكتاب قد طبع اكثر من مرة، ونال اعجاب اغلب الباحثين. ننقل نصاً شهادة باحث عربي بهذا الشأن:

" ينبغي علينا ان نقول انصافاً لجهد باحثنا الهمام، ان هذه الرسالة السياسية الوثائقية هي احدى الانجازات العلمية الرائعة في موضوعها بلا تحيز او محاباة، فهي تكشف في كل جزء من اجزائها عن مدى تمكن صاحبها واقتداره ووفرة اطلاعه وسعة احاطته وعن مهارته في النفاذ المستمر الى اللب والجوهر في اطار من الوضوح الفكري الكامل والترابط المنهجي. ان القارئ يكاد يحس بنبض الباحث وبروحه القومية العالية في كل فقرة من فقرات هذا العمل العلمي القيم. ان هذا الكتاب قراءة اساسية ولازمة لكل من يبحث في ابراز هذه المرحلة وخباياها من مراحل التطور السياسي الذي مر به القطر العراقي الشقيق. والمؤلف له منا التهنئة الحارة عن انجازه املين في ان يتحف المكتبة العربية بالمزيد من بحوثه ودراساته".

### الصفات السياسية والعلمية لـ (وميض جمال عمر نظمي):

من خلال معايشتي للدكتور وميض ما يقارب ربع القرن تقريباً، لمست فيه، صفات عدة، لعل ابرزها:

1– الجرأة في العرض: وهي صفة يحب ان يتصف بها كل عالم سواء أكان عالم دين أو اكاديمياً، لان العالم الذي لا يكون جريئاً، لا يمكن باي حال من الاحوال ان يقول الحق والحقيقة"، وهذا مما يجعله عديم العلمية والموضوعية.

من هذا المنطلق، كان وميض جريئاً في اطروحاته الفكرية والسياسية، فعندما كان عضواً في لجنة مناقشة رسالتي للماجستير عام 1993 التي كان عنوانها " الحزب الوطني الديمقراطي في العراق 14 تموز 1958– 8 شباط 1963" قال هذا الكلام:

" ان الذي يقرأ تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي يشعر وكأنه يقرأ تاريخاً جميلاً عن تاريخ العراق، وان جمالية تاريخ هذا الحزب تكمن في كون افكاره ليست جامدة وساكنة، بل حيوية ومتجددة، فلا زالت تصلح لحل العديد من القضايا الراهنة"( ).

وفي الواقع، ان هذا الكلام يعد بحد ذاته تحدياً للنظام القائم آنذاك، لانه يعني ان النظام وحزبه قد عجزا عن حل العديد من القضايا، وعليه الاستعانة بافكار خصومه السياسيين للخروج من الازمة التي عصفت بالبلاد على مختلف الصعد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى ثقافياً.

**كان امراً طبيعياً، ان يعتنق وميض الفكر القومي بلا تردد، إذ قد ولد في العام التي انطلقت فيه ثورة مايس القومية عام 1941 ضد بريطانيا، وعندما بلغ من العمر أحد عشر عاماً، انطلقت ثورة 23 يوليو في مصر عام 1952 بقيادة الزعيم القومي جمال عبد الناصر، وانه عاش في ظل اسرة قومية، كان أبوه (جمال) قومياً عروبياً، وخاله (باسل الكبيسي) الذي يعد من ابرز دعاة القومية العربية في العراق، ذلك كله فجر في نفسه الحماسة الوطنية والقومية للنزول الى الشارع العراقي وقيادة التظاهرات الطلابية عام 1956 ضد العدوان الثلاثي على مصر، كما اشرنا سابقا، وقد انعكس هذا الوعي القومي على مستقبله السياسي والعلمي بشكل واضح وصريح، اذ انتمى في بداية شبابه الى حزب البعث، الا انه لم يستمر فيه سوى سنوات معدودة، حيث انقطعت صلته به عام 1961 بسبب قناعات فكرية ليس الا، ابرزها ان وميضاً لم ولن يؤمن بالاغتيال السياسي الذي اتخذه حزب البعث، وسيلةً للقضاء على الخصوم السياسيين. فضلاً عن، عداء حزب البعث لـ(جمال عبد الناصر)، الامر الذي اثار حفيظة وميض وعدد من رفاقه للانسحاب من حزب البعث .**

وميض جمال عمر نظمي
رائد الفكر السياسي المعتدل في العراق
ومضات من أفكاره ومواقفه الوطنية
1941 ـ 2016
الأستاذ الدكتور
عادل تقي عبد البلداوي
2017

غلاف الكتاب